

## "مرضية حديدجي" .. "فدائیة الإمام الخمینی"



أرسل الإمام الخميني السيدة دباغ إلى الاتحاد السوفيتي في ضمن فريق برئاسة آية الله جوادي آملி محملين رسالة إلى غوربا تشف بـينـ فيها عجز الفكر المادي عن توفير احتياجات البشرية، وتنبأ بهزيمة الماركسية ودعاه إلى التوحيد.

كان يؤكد الإمام الخميني رضوان الله عليه دور المرأة في انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية ولو لم تكن في الصف الأول للثبات ضد الشاه لما انتصرت الثورة ومن هذه النساء السيدة السيدة دباغ التي أرسلها الإمام الخميني بعد الثورة إلى الاتحاد السوفيتي في رسالة حملتها وثلاث من الرجال السياسيين إلى غوربا تشف متنبأ بانهيار الاتحاد السوفيتي وعجز الماركسية عن توفير احتياجات البشرية ودعاه إلى التوحيد. فها هو بعض من زوايا حياة امرأة كانت فدائية الإسلام والإمام الخميني وعاشت في سجون الشاه فرحمها الله يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تبعث حيا.

اعتلقوها. فيما كانت على مائدة الطعام مع أولادها. فتحت ابنته المصغيرة الباب وقالت: " ماما، عند الباب رجل اسمه برويز يريد أن يتحدث إليكـ ".

عرفت بسرعة أنهم من قوات أمن الشاه، جاؤوا لاعتقالها. خرجت من البيت، والأطفال ينتظرون إليها بقلق. قبلت وجه ابنتها وقالت: "سأعود بسرعة، و هي تعلم جيداً أنها ربما لا تعود أبداً".

منذ كانوا بجانب باب بيتها بدأ التعذيب. جلس شخص من قوات أمن الشاه في السيارة و طلبوا منها ان تجلس و بعدها جلس رجل امن آخر. يعني كانوا يريدون اجبارها على الجلوس بين الرجلين في سيارتهم. قالت: "حتى لو قتلتمني الآن لن اجلس بين رجلين من غير محارمي".

قالت في السيارة: "اسالو اسألتكم بسرعة، لابد لي ان اعود الى البيت بسرعة. اطفالي بانتظاري، لم يأكلوا العشاء. مع أنها كانت تعلم انهم إذا اعتقلوها فهذا يعني أنهم يعرفون عنها الكثير و يعرفونها جيداً"، في السجن أخذوا عباءتها و حجابها، وقالوا: "ربما تتنحر". كانوا يريدون أن يعرفوا أنصار الامام الخميني. لم تقبل ان تكون بلا حجاب في السجن: "غطت شعرها ببطانية في السجن". كانوا يضربونها كل يوم حتى الموت، إلا أنها لم تقل شيئاً. كانت جاهزة للشهادة، فتحملت كل التعذيب. كانوا يعذبونها بالكهرباء، اطفاء السجائر على جسدها، سيجار، ركل، لكم ... ومع ذلك بقيت صامدة.

وفي ليلة فتحوا باب السجن، رأت ابنتها، لم تصدق. فعندما لم يوفّقوا بعد كل هذا التعذيب في انتزاع أي اعتراف منها، اعتقلوا ابنتها، فلربما تكسر هذا الصمت، ولم تكسر. كل يوم كانوا يضحكون منها: "الأم حجا بها بطانية والبنت المسكينة تلوذ بها". كانوا يقولون لها: "أين الخميني الآن ليخلصكم من هذا السجن"، و هي تصرخ في وجوههم: "لو تقتلوننا ألف مرة، كل حياتي فداء للخميني".

في ليلة فتحوا باب السجن وأخرجوا ابنتها للتعذيب، قرب اذان المغرب فتحوا باب الزنزانة المظلمة و رموها، كانت مثل الأموات من شدة التعذيب، لم تكن تنفس، سكبوها عليها الكثير من الماء، لم تفتح عينيها، بدأت الأم تضرب بباب الزنزانة، احتصنت ابنتها بقوة. كانت تصرخ من الألم، فجأة سمعت صوتاً حزيناً من زنزانة أخرى: "كان واحداً من المجاهدين يقرأ لها بصوت جميل: "استعينوا بالمصير والصلة"، ليسكن قلبها".

أخرجوا الفتاة على بطانية، شعرت بأنها ماتت، وبعد 16 يوماً فتحوا باب الزنزانة، دخلت ابنتها معافاة، علمت أنها كانت في مستشفى الجيش تتلقى العلاج.

شريكة الثورة والانتصار : حملت رسالة الإمام إلى غوربا تشوف وقاتلت في جنوب لبنان

"امرأة الثورة الحديدية" يعرفها الإيرانيون بهذا الاسم، فهي المرأة الأشهر في إيران والتي شاركت في الثورة حاملة السلاح في إحياء طهران والمناطق، ودربت النساء عسكرياً. وهي المرأة التي يعرفها المجاهدون فقد حملت معهم الأسلحة والمصواريخ في مرتفعات كردستان القاسية والقارسة وهي المرأة التي تركت أولادها الثمانية في طهران ممنهدين من قبل "السافاك" كي تقوم بتتكليفها وتترافق الإمام إلى فرنسا وتتولى امنه الخاص، وهي المرأة التي دربت المجاهدين وشاركت في المقاومة في جنوب لبنان، وهي التي حملت رسالة الإمام التاريخية إلى غوربا تشوف مع اصرار الإمام على كتابة وصيتها قبل الانطلاق لهذا السفر من أخطار محتملة.

"امرأة الثورة الحديدية" يعرفها الإيرانيون بهذا الاسم، فهي المرأة الأشهر في إيران والتي شاركت في الثورة حاملة السلاح في إحياء طهران والمناطق، ودربت النساء عسكرياً

إنها السيدة مرضية حداد دباغ ودباغ هي عائلة زوجها التي انتقلت معه من همدان إلى طهران بعد أن تزوجاً فكانت الفرصة المؤاتية لها لمتابعة الدراسة والعلوم الدينية فهي كانت قد أخرجت من الكتاب لأنها كما قالت عنها مدرستها طموحة جداً وتأثرت على رفيقاتها في الصف . فتركـت مرضية المـصف لكنـها لم تـترك القراءـة فـوالـدهـا كانـ صـحـافـاً (لـديـه دـكـانـا لـتـجـلـيدـ الكـتبـ) فـوـجـدـت بـمـجـئـهـا إـلـى طـهـرـانـ الفـرـصـةـ التيـ كـانـتـ تـنـتـظـرـهـاـ لـتـحـقـيقـ ماـ عـجـزـ عـنـهـ فـيـ هـمـدانـ الـبـلـدـةـ الـمـتـوـاضـعـةـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ.

ومن الذكريات التي لا تنساها كانت أيام توزيع بيانات الإمام الخميني وتشهد السيدة دباغ لنساء إيران جرأتهن في القيام بهذا العمل في ساعات معدودة كانت توزعن آلاف البيانات، فتقول: "كنا ندخل إلى بائع الخضار فنشتري منه وفي اللحظة التي يدير ظهره كي يضع المال في الجارور كنا نضع البيانات في الميزان ونخرج فلا يعلم أحد من وضعها، أو كنا نستقل سيارة الأجرة او الحافلة وحين ننزل نترك وراءنا البيانات وهكذا كانت تصل إلى أكبر عدد من الشعب الإيراني " .

حكايتها مع الإمام الخميني بدأت من رؤيا شاهدتها في أحد الليالي من العام 1965 أنها سمع أنين سيد جاء لزيارتـهمـ وهيـ لمـ تـكـنـ تـعـرـفـ الإـمامـ حينـهاـ فـقرـرتـ الـبـحـثـ عـنـهـ لأنـهاـ أحـسـتـ أنـ وـرـاءـ هـذـهـ الرـؤـياـ رسـالـةـ وـعـلـيـهـ مـسـاعـدـهـ هـذـاـ السـيـدـ وـبـعـدـ انـ بدـأـ الـبـحـثـ فـيـ قـمـ وـطـهـرـانـ وـبـعـدـ انـ التـقـتـ الـإـمامـ الخـمـيـنـيـ بـعـدـ

اشهر من البحث لم يكن سوى هذا السيد الذي شاهدته في منامها وهو يشكو من الظلم ومنذ تلك اللحظة بدأت جهادها عام 1967.

كانت ايام رفقتها للامام في باريس من اهم الايام التي استطاعت فيها السيدة دباغ التعرف على شخصية الامام عن قرب فذهلت بشجاعته ورؤيته البعيدة والثاقبة ووضوح الامور له وتعلمت من التنظيم الذي كان يعيش فيه الامام وهو الذي يؤكد ان الانسان اذا ما نظم وقته وحياته يصبح كل وجوده منظما

فتعرضت للاحتجاز وساحت لمدة سنتين عام 1973 وبعد خروجها تركت ايران بمساعدة الشهيد الشيخ محمد منتظرى فبدأت جهادها في سوريا وفي لبنان مع الشهيد شمران كما كانت قد رافقت السيد محتشمي الى النجف عام 1975 حيث اقامت في بيت الامام كمسؤولة عن امن البيت ثم رافقت الامام الى فرنسا بعد ان اكد لها الامام ان الثورة ستنتصر وستعود الى اولادها الثمانية في ايران . كانت ايام رفقتها للامام في باريس من اهم الايام التي استطاعت فيها السيدة دباغ التعرف على شخصية الامام عن قرب فذهلت بشجاعته ورؤيته البعيدة والثاقبة ووضوح الامور له وتعلمت من التنظيم الذي كان يعيش فيه الامام وهو الذي يؤكد ان الانسان اذا ما نظم وقته وحياته يصبح كل وجوده منظما .

وتنقل كم كان الامام يؤكد على اهمية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية والسياسية فهو الذي يعتقد ان لا فرق بين المرأة والرجل في اداء التكليف فكان يصر ان يرسلها هي الى المناطق المختلفة في فرنسا لتلقي الكلمات مع امتناعها احيانا ولكنها اطاعة للامام كانت تذهب وكانت تدرك عندها تأثير وجودها كامرأة على الغربيين الذين يعتقدون ان الاسلام يحرم المرأة من المشاركات الثقافية والاجتماعية .

الغربيون الذين تفاجأوا حين كانت رسالة الامام تحملها امرأة ترتدي الشادر الاسود الى الاتحاد السوفياتي السابق عام 1988 ولم يخف غوربا تشوف تعجبه من وجودها في الوفد كما وهي لا تنسى استنكار غوربا تشوف لعدة نقاط في الرسالة: حين دعاه الامام الخميني لاعتناق الاسلام فاجاب وهل يقبل الامام ان ندعوه لاعتناق اعتقاداتنا وكذلك انزعج وتفاجأ غوربا تشوف حين قال الامام ان الشيوعية يجب وضعها في متاحف التاريخ.

وتضيف السيدة مرضية دباغ غوربا تشوف قال بعد عدة سنوات: "لو أني أدركت كلام الإمام عندما أرسل لي الرسالة كما الأن وكانت بلادنا تحولت إلى جنة". السيدة دباغ التي ناهزت الخامسة والستين عاما والتي كانت قد ترأست الحرس في منطقة همدان وتولت مسؤولية التعبئة النسائية في كل إيران كما وكانت

لدورتين نائب في البرلمان وهي تتولى مسؤولية جمعية "نساء إيران" لا زالت هذه المرأة -الحديدية - تبكي كلما ذكر الإمام الخميني وتردد ان الامانة ثقيلة جدا، ثقيلة جدا.

بعد الثورة كانت لها مسؤولية كبيرة. كانت مرافقة الإمام الخميني، ومسؤولة حرس الثورة في همدان. كثيرون يعرفونها. ذات يوم رأها أحد ما وهي تعمل سائقه تاكسبي بالسيارة. في منتصف الليل، وكان ذلك الشخص يعرفها و يعرف أنها في أعلى مراتب المسؤولية. وصل الخبر إلى الإمام الخميني فطلبتها وسأل عن الموضوع. قالت للإمام: "انا كفلت اسرتين فقيرتين، و هذا صعب علي، لابد لي ان اعمل اكثر لاكون قادرة على ذلك".

قبل سنوات مرضت مريضاً شديداً. طلبت من الإمام الخامنئي أي أن يسمح لها بتنفيذ عملية استشهادية ضد الجيش الصهيوني، قالت: "لم يبق لي شيء إلا هذا الجسم العليل، أريد أن أقدمه للإسلام. فرد عليها الإمام بالقول: "نحتاج كثيراً إلى وجودكم وتنفسكم بيننا". ثم أمر بإرسالها إلى مكان جوه نقى وبعلاجها. الحمد لله تحسنت حالها قليلا.

سألوها مرة: "هل توجد لحظة ندم في حياتك على ما تعرضت له في سبيل الثورة؟ أجابت: كلا، لو كنت استطع أن أقف على قدمي ولم أكن مريضة، لكنت الآن في سوريا!".

المجاهدة مرضية حديدجي (طاهره دباغ) تركت الدنيا في 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

وقد نعاها الإمام الخامنئي قائلاً: "برحيل المرأة المجاهدة والثورية التي لم تعرف التعب. هذه المرأة الشجاعة والفدائية في زمان الشاه الطاغوتي، التي لم يستطع السجن والتعذيب أن يضعف من عزيمتها في الدفاع عن الثورة وفي أداء وظيفتها. أسأل الله لهذه المرأة المخلصه أن تشملها المغفرة والرضوان الإلهي".